

## أنا وأنت على الطريق الزواج المبكر

إليك سيدتي هذه القصة الحقيقية الواردة من لندن تحت عنوان: أب بريطاني في الثالثة عشرة من عمره... سيصبح صبي بريطاني يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما أحد أصغر الآباء في البلاد بعد أن تتجب حبيبته الحامل طفلا له بعد أشهر. وأفادت الصحيفة أن الصبي وحبيبته البالغة من العمر أربعة عشر عاما يتعلمان في المدرسة نفسها. وذكرت الصحيفة أيضا أنه سبق وسجلت الفتاة البريطانية جيني تيغ أصغر أم في البلاد في العام ٩٧ عندما أنجبت طفلتها ساشا وهي في الثانية عشرة من العمر. وأفادت الصحيفة أن حمل الفتيات المراهقات يسجل أعلى مستوى منذ عقد. وأن نسبة الفتيات الحوامل اللواتي تقل أعمارهن عن ستة عشر عاما تسجل اليوم أعلى مستوياتها منذ العام ٩٨. وأشارت إلى أن الحكومة البريطانية توسع التنقيف والتوعية الجنسية في محاولة للتخفيف من نسبة حمل المراهقات.

لأبد أنك سيدتي فوجئت بهذا الخبر. ليس أنت فقط بل لقد انزعجت أنا أيضا منه. ولا يقتصر هذا الأمر على بريطانيا فحسب بل يمتد إلى العديد من الدول حتى إن الأخبار التلفزيونية باتت تقول بأن الأولاد ينجبون أولادا... أي أن المراهقين الذين لا يزالون في المدارس الإعدادية أو الثانوية ينجبون أطفالا وهم أنفسهم لا يزالون أولادا وبحاجة إلى النمو والنضوج في شتى مجالات الحياة. فأين التنقيف الجنسي وأين التوعية في هذا المجال؟ لقد انزعجت فعلا من هذا الخبر سيدتي تماما كما أنزعج حين أقرأ عن تزويج الفتيات الصغيرات في اليمن مثلا... فالموضوع لا يختلف بالنسبة للثنتين من حيث النتيجة، فهذه عروس صغيرة فنية لم تكمل الثانية عشرة نراها وقد زوّجت إلى رجل في الأربعين أو أكثر... ولا تتم السنة بعد على زواجها إلا ونراها قد أصبحت أما تحمل طفلها بين يديها وهي لا تدري كيف تنشئه أو تربيته لأنها هي نفسها مازالت طفلة بحاجة إلى عناية وتربية وتنشئة صحيحة. أفلا يثير هذا الموضوع انزعاجك أيضا؟

ثم ماذا عن الزواج المبكر في مصر وبالذات بين الفتيات الفقيرات في الأرياف؟ ألا تعاني المرأة المصرية من نواح عديدة إذ يتم فرض الزواج أحيانا على الفتيات الفقيرات الصغيرات من قبل آبائهن بهدف التخلص من عبئهن الاقتصادي؟ مع أن لدى مصر بحسب ما جاء في التقرير مؤخرا "المرأة المصرية من يحميها؟" تاريخاً طويلاً من الحركة النسوية، إلا أن المشاكل المتعلقة بالأنوع الاجتماعي فيها بعيدة كل البعد عن الحل وتؤثر قضاياها لها أثر على المجتمع ككل، مثل الفساد والفقر والامية على المرأة بشكل خاص. ليس في مصر فحسب بل في العديد من بلداننا العربية نجد أن الفتاة في الأرياف خاصة ، تزوّج وهي بعد برعم لم

يتفتح . وتقع المشاكل بينها وبين زوجها الذي هو في معظم الأحيان بعمر جدّها. هذا ناهيك عن المشاكل الجسدية والنفسية التي تعيش الفتاة الصغيرة تحت وطأتها من جراء هذا الزواج المبكر.

في بلاد الغرب ينجب المراهقون أطفالا بواسطة علاقات غير شرعية وفي بلاد الكبت والتقاليد تتجب الفتيات الصغيرات المراهقات أيضاً أطفالا وضمن إطار الزواج الشرعي. والنتيجة واحدة جيل آخر يعيش ليعاني أخطاء الأهل الفادحة. والسؤال الآن هو متى يعود الإنسان إلى رشده حقا ويقراً ما أملاه عليه الله الخالق سبحانه وتعالى في شأن أسس الزواج الصحيح ومبادئه السامية؟

إذا عدنا إلى وقت الخليقة حيث دونّ لنا الكتاب المقدس عن خلق الله لآدم وحواء لوجدنا أن الله أوقع سبباً على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحما. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض. لم يحضر الرب الإله الخالق لآدم فتاة صغيرة مرافقة لكي تكون زوجة له، كلا أبداً. بل أحضر إليه امرأة مكتملة ناضجة لكي تكون في حالة من الانسجام والتوافق جسدياً وفكرياً ونفسياً. لقد وضع الله المبدأ الأساسي للزواج منذ بداية الخليقة وهو رجل وامرأة مكتملان ناضجان بينيان معاً عائلة ويربيان معاً جيلاً جديداً هو ثمرة حبهما. لكن الإنسان شوّه هذا المفهوم وعصى أمره تعالى وصار يأتي بتقاليد مختلفة يفرضها على المجتمع. وآخر اتباع طريق الشهوة وهو بعد مراهق لا يفقه معنى هذه العلاقة السامية والمقدسة بين الزوجين. ألم يحن الوقت بعد لكي يعود الإنسان ويتوب عن عصيانه واعوجاجه الذي يؤدي به إلى الهلاك؟ وهل نقرأ كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس؟

----- الختام -----